الفصل الخامس

الآثار المترتبة على الفساد الإداري والمالي

تمهيد

من الملاحظ بأنه ينتج عن انتشار الفساد في المجتمع بعض الآثار التي تؤدي غالباً في التحول إلى درجة الظاهرة أو الأزمة في دولة ما، حيث يتم تحويل بعض الموارد والطاقات الحقيقية لتلك الدولة بطريقة غير قانونية ومخالفة للنظام إلى مصالح شخصية ذاتية، ويتم عادة توجيه أغلب الثروة لصالح فئة قليلة من المجتمع، وهذا بلا شك ليس في صالح هذا المجتمع سواء على المستوى القريب أو البعيد.

ولقد أدت بعض تلك الممارسات الغير مشروعة في بعض الدول إلى أن تساهم تلك الممارسات في انتشار الجرائم ومنها الاختلاسات والسرقة والرشوة وتجارة المخدرات كنتيجة حتمية لهذا الأمر. ولقد تجاوز ذلك إلى عدم تركيز القيادات على واجبها في الدولة وبالتالي التأثير على قراراتها وفعاليتها، حيث ستنشط الهياكل التنظيمية الخفية للفساد بشكل قوي بديلاً عن الهياكل التنظيمية النزيهة والمحايدة والمنظمة لتلك الدول والتي ستسعى جاهدة إلى عدم تنفيذ القرارات الصحيحة والعادلة أو على الأقل الالتفاف حولها والتملص والتحلل منها بشتى الوسائل المتاحة لها سواء كانت تلك الوسائل مشروعة أو غير مشروعة. علماً بأنه كان يعتبر من صالحها الالتزام بالقوانين واللوائح المنظمة والواجبة الاتباع وبالأخلاقيات الوظيفية والقيم

الفاضلة في ممارسة الوظيفة العامة. وعليه فإنه يترتب على وجود وانتشار ظاهرة الفساد في المجتمع نتائج وخيمة ومكلفة على مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية.[٢١٤]

وعلى ضوء ما تقدم سنقسم هذا الفصل إلى عدة مباحث وهي الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية المترتبة على انتشار أو وجود الفساد الإداري والمالي.

المبحث الأول: الآثار الاجتماعية المترتبة على الفساد الإداري والمالي

من الملاحظ بأن انتشار الفساد المالي والإداري في المجتمع يترتب عليه وجود فئة في ذلك المجتمع تعيش أو تقتات على أو تقوم بغير وجه حق وبخلاف القانون والعدالة والمساواة بالاستيلاء على المال العام بحُكم نفوذها وسلطتها في الدولة؛ مما يثير استياء وحنق ونقمة الطبقات الفقيرة في المجتمع تلك التي يكاد أن تستطيع أن تؤمن قوت يومها مما يخلق حالة من عدم الاتزان وعدم المساواة في القيم الاجتماعية، الأمر الذي يخلق حالة من الشعور بالجور والحرمان والاغتراب داخل الوطن لدى تلك الفئات المعدومة، وخاصة في فئة الشباب الذين هم سواعد الدولة وعمادها ومستقبلها، وقد يؤدي هذا التمييز ببعض الفئات إلى سلوك طريق الجريمة كنتيجة وردة فعل عكسية لتدهور منظومة القيم في المجتمع ويؤدي ذلك الحرمان إلى الإقصاء والتهميش والتمييز وعدم المساواة والظلم غير المبرر بين أفراد المجتمع الواحد، ويؤدي كذلك إلى التفاوت الطبقي و الصراع الاجتماعي وما يؤدي إلى انتهاك أبسط حريات وحقوق الإنسان وهو المساواة في الحقوق والواجبات. وقد يدفع ذلك بالبعض إلى اللجوء للهجرة خارج الوطن والبحث عن مصدر للرزق في بلدان الغربة، وكذلك يساعد ويؤدي الفساد بشكل كبير للهجرة لدى أصحاب الكفاءات العلمية نتيجة

[٢١٤] المهايني، محمد خالد. المرجع السابق الاشارة اليه. ص٣٣.

لعدم وجود مبادئ تكافؤ الفرص في عملية التوظيف ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب؛ حيث أن شغل المناصب لا يتم وفق الكفاءة والنزاهة وإنما على أساس المحسوبية والمحاباة واستغلال النفوذ.

ومما لا شك فيه بأن هذا المناخ الاجتماعي من شأنه أن يجعل المجتمع الذي يمارس فيه الفساد، مجتمع امتيازات، والامتياز هو نقيض الحق والقانون، لذلك يغدو المنطق الاجتماعي المقابل للفساد دائماً هو منطق خرق القانون، بحسبان أن الامتياز مقحم دائماً على الشروط الاجتماعية للحياة المنظمة.[٢١٥]

ومن جانب آخر فقد يؤدي الفساد بالبعض إلى درجة خيانة الوطن كسرقة المال العام والمقدرات والآثار الوطنية وبيعها في الخارج حيث يؤدي الفساد عادة إلى عدم الانتماء للوطن وقلة الشعور بالمواطنة وبالتالي وكنتيجة لذلك يتسبب في ارتفاع معدل ارتكاب الجريمة في الدولة لعدم وجود الحس الوطني والأخلاقي عند بعض الفاسدين؛ بسبب انتشار اليأس والإحباط واللامبالاة في تصرفات المواطنين، وفقد ثقة أفراد المجتمع بالقوانين المنظمة لسلوكهم في الدولة والتجرؤ على مخالفة تلك القوانين والقرارات واللوائح وعدم مراعاتها في كافة التصرفات.[٢١٦]

وكما يؤدي وجود الفساد إلى انتشار الاحساس بالظلم لدى أفراد المجتمع مما يؤدي إلى الغضب الاجتماعي وانتشار الحقد بين شرائح المجتمع وانهيار أخلاقيات الوظيفة العامة وزعزعة منظومة القيم والمبادئ

---

[٢١٥] التركاوي، سامر. ٢٠١٧. *آثار الفساد الإداري*. مجلة القانون الدستوري والإداري (مجلة علمية الكترونية) Constitutional and Administrative Law. ستوكهولم. السويد. ١١/ يناير/٢٠١٧م.

[٢١٦] يوسف، أمير فرج. ٢٠١٠. *مكافحة الفساد الإداري والوظيفي وعلاقته بالجريمة على المستوى المحلي والإقليمي والعربي والدولي*. جمهورية مصر العربية الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. ص٢٣.

الاجتماعية. وانتشار الفقر واتساع شريحة المجموعات المهمشة والمتضررة وبشكل خاص الشباب والنساء والأطفال.[٢١٧]

كذلك يؤدي الفساد إلى ضعف الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع في الحاضر والمستقبل؛ حيث أصبح هناك تهديد مباشر للقيم الأخلاقية فيما يتصل بآليات التنشئة الاجتماعية للأجيال القادمة؛ وذلك من خلال عدم مبالاة المسئولين وأصحاب النفوذ بأهمية وضرورة الجانب السلوكي وحرية التعبير عن الرأي لأفراد المجتمع.[٢١٨]

ومن ضمن أهم الأمثلة على ذلك في سلطنة عُمان بعض الحالات والتي من بينها ملازمة حالة الاحباط والسلبية وشيوع روح اللامبالة وضعف المسؤولية للموظف الشريف والنزيه عندما يرى بأن المكافآت تتجه إلى زميله الفاسد، وعدم الولاء وعدم الانتماء للوظيفة؛ نتيجة للتركيز على المصلحة الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة.

المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية المترتبة على الفساد الإداري والمالي

من المعروف والملاحظ بأن الآثار المترتبة لهذه الظاهرة واضحة وجلية لا تخفى على أحد، وذلك من خلال مؤشرات وممارسات غير مشروعة وضارة باقتصاديات الدول منها تلك الممارسات والسلوكيات المتعلقة بجرائم الابتزاز والاختلاس وتهريب الأموال والبضائع والرشوة والمحسوبية واستغلال المناصب وهذه

[٢١٧] المهايني، محمد خالد. المرجع السابق الاشارة اليه. ص٣٣ ٣٤.

[٢١٨] الركيبات، كايد كريم. المرجع السابق الاشارة اليه. ص٦٥.

الانتهاكات في مختلف مؤسسات القطاع العام تكون لها نتائج عكسية وسلبية خطيرة على العديد من المؤشرات الاقتصادية للتنمية بشكل مباشر أو غير مباشر وتتمثل في الآتي[٢١٩]:

١. صعوبة أو استحالة الاستفادة من المساعدات الأجنبية، كنتيجة لسوء سمعة النظام السياسي في تلك الدولة.

٢. هدر الموارد المتجددة والغير متجددة بسبب تداخل المصالح الشخصية بالمشاريع التنموية العامة.٢٢٠

٣. هجرة الكفاءات الاقتصادية بسبب ضعف التقدير والإقصاء والمحسوبية والمحاباة في تولي المناصب والوظائف العامة.

٤. زيادة وتوسع الكُلفة المادية الكبيرة على الخزينة العامة للدولة نتيجة الفساد ولتبذير الإيرادات العامة على مصالح شخصية.

٥. صعوبة جذب الاستثمارات الخارجية للدولة، وهروب رؤوس الأموال المحلية، فوجود الفساد يتعارض مع وجود البيئة التنافسية الحرة والنزيهة التي من المفترض أنها تمكن المستثمرين من العمل باستقرار واطمئنان ودون خوف على ضياع أموالهم نتيجة الفساد الاقتصادي.

٦. زيادة ممارسات التهرب الضريبي وعمليات غسيل الأموال؛ حيث قدرت منظمة شبكة العدالة الضريبية في تقرير لها بأن حجم مبالغ التهرب الضريبي المتحصلة عن اقتصاد الظل في الأردن يقدر ب (٦٦٣) مليون دينار خلال الأحد عشر شهراً الأولى من العام ٢٠١١م.٢٢١

---

[٢١٩] الحداد، عوض يوسف. ٢٠١١. *البعد الجغرافي للفساد في ليبيا*. الطبعة الأولى. المملكة الأردنية الهاشمية. عمان: دار البداية. ص٤٩.

[٢٢٠] حبيش، علي. ٢٠١٤. *آثار الفساد المالي على الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر*. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم. تخصص نقود ومالية. الجزائر: جامعة الجزائر. ص ٨١.

[٢٢١] الركيبات، كايد كريم. المرجع السابق الاشارة اليه. ص٦٧.

٧. ضعف توفر الوظائف وفرص العمل داخل الدولة وبالتالي تتوسع ظاهرة البطالة والفقر.[٢٢٢]

٨. انخفاض الدخل القومي.

٩. تدهور قيمة العملة الوطنية وحدوث أزمة سيولة في النقد الأجنبي.

١٠. تشويه المنافسة وشيوع الاحتكار في الدولة.

١١. ارتفاع معدلات التضخم بشكل كبير.[٢٢٣]

١٢. الارتفاع الكبير والمبالغ فيه في مستويات الإنفاق العسكري.[٢٢٤]

ومن ضمن الأمثلة على ذلك في سلطنة عُمان بشكل بسيط وواضح السرية في إقرار واعتماد الميزانية المتعلقة بمخصصات الجهات العسكرية والأمنية والتي تحجب تحت ذريعة الحفاظ على السرية لصالح الأمن العام.

المبحث الثالث: الآثار السياسية المترتبة على الفساد الإداري والمالي

مما لا شك فيه بأن الفساد يؤدي إلى نتائج وعواقب سلبية على النظام السياسي في الدولة سواء من حيث شرعيته واستقراره وبقاءه أو سمعته، لا سيما بعد ثورات الشعوب العربية أو ما يُعرف بالربيع العربي فلقد استطاعت تلك الشعوب أن تطيح ببعض اعتى وأكثر رموز الأنظمة الديكتاتورية والمستبدة بالسلطة على الرغم من احتكارها للسلطة لفترة من الزمن، والوعي لدى تلك الشعوب العربية بضرورة تحقيق الإصلاحات السياسية؛ حيث أن تلك الإصلاحات كانت قبل ثورات الربيع العربي تأتي على شكل منح

---

[٢٢٢] المهايني، محمد خالد. المرجع السابق الاشارة اليه. ص٣٤.

[٢٢٣] بيضون، فاديا قاسم. ٢٠١٣. المرجع السابق الإشارة إليه. ص ٢٧٥.

[٢٢٤] حاتم محمد السيد عبد الله. ٢٠٢٠. *موسوعة الفساد وسبل مكافحته دراسة مقارنة*. المجلد الثاني. جمهورية مصر العربية. المنصورة: دار الفكر والقانون. ص١٧٨.

أو مكارم وهبات من زعماء تلك الشعوب، وكما يقول نيلسون مانديلا بأن (الحرية لا يمكن أن تعطى على جرعات، فالمرء إما أن يكون حراً، أو لا يكون)، وعليه فإنه ومن ضمن الآثار المترتبة على الفساد السياسي ما يلي :

أولاً: غياب القدوة السياسية:

ويعني غياب أو عدم وجود القدوة السياسية ضعف الإرادة لدى القادة السياسيين في محاربة الفساد نظرا لانغماس هؤلاء القادة السياسيين أنفسهم أو بعض منهم بقضايا الفساد أو عدم تفعيلها لإجراءات الوقاية من الفساد وتعميق ما يسمى بثقافة النزاهة والمساءلة والشفافية وسيادة القانون.

ثانياً: تفشي البيروقراطية الحكومية.

ثالثاً: المغالاة في المركزية الحكومية.

رابعاً: ضعف أداء السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية.

خامساً: بروز النفاق والتملق والخضوع السياسي كنتيجة لشراء الولاءات السياسية.

سادساً: ضعف المؤسسات العامة ومؤسسات المجتمع المدني وذلك يمنع أو يحول دون الحياة الديمقراطية.

سابعاً: إضعاف الحكومة في الداخل والخارج.

ثامناً: احتمال تعرض الدولة لانقلابات سياسية.[٢٢٥]

تاسعاً: افتقاد العقلانية في اتخاذ القرارات السياسية التي تؤثر في المصير الوطني.

[٢٢٥] عبد الواحد، كرم. ٢٠١٥. *الجوانب القانونية لمكافحة الفساد في العراق. المملكة الأردنية الهاشمية*. عمان: دار دجلة. ص١٧.

عاشراً: ضعف الاستقرار السياسي.

ومن ضمن الأمثلة على وجود مثل تلك الآثار السياسية في سلطنة عُمان إجراء انتخابات إما لمجلس (برلمان) لا يتمتع بسلطات تشريعية كاملة، أو لمجلس يتقاسم هذه السلطة مع مجلس آخر يتم اختيار أعضاءه عن طريق التعيين وليس الانتخاب والحالتين تنطبق على سلطنة عُمان للأسف الشديد.

المبحث الرابع: الآثار القانونية المترتبة على الفساد الإداري والمالي

آثار الفساد الإداري القانونية على المستوى الإداري:

١. انعدام الإدارة السليمة للموارد البشرية.

٢. ضعف أو عدم الفصل بين المناصب السياسية والتنفيذية.

٣. ضعف المعرفة العضوية بين المدراء.

٤. عدم الاستقرار الإداري (انعدام الأمن الوظيفي للمدراء)

٥. استخدام الذريعة لتبرير عدم التعامل مع الفساد.

٦. الفساد المالي.

٧. إساءة استخدام المعلومات لتحقيق مكاسب شخصية.

٨. انتشار ظاهرة الوساطات أو الوساطات والمحسوبيات وتطور نظام الإكراميات والهدايا والهبات والبقشيش أو ما يُعرف بـ الشرهات.

٩. انتشار روح اللامبالاة والتساهل والسلبية وعدم الاهتمام والتراخي بين الموظفين.

١٠. ازدياد العلاقات والاتصالات غير الرسمية النفعية بين المتنفذين في الجهاز الإداري العام والمنتفعين خارج الجهاز.[٢٢٦]

١١. إحداث وظائف إدارية بدافع الوساطات والمحسوبيات لا بدافع الحاجة إليها.

١٢. انخفاض وضعف مستوى مؤشر الأداء والإنتاجية لدى الموظفين الإداريين.

١٣. التساهل في تطبيق القوانين والقرارات المنظمة في الدولة أو فرض قرارات مزاجية.

١٤. انتشار جرائم استغلال النفوذ والرشوة والاختلاس والتزوير والابتزاز والغش والتهرب الضريبي والجمركي.

١٥. التقبل النفسي لفكرة التفريط في معايير أداء الواجب الوظيفي والرقابي.[٢٢٧]

ومن الأمثلة التي نستطيع أن نضرب بها مثالاً على وجود بعض تلك الآثار في سلطنة عُمان بحسب التصريحات الرسمية تورط بعض العاملين في الأجهزة الحكومية في قضايا فساد؛ حيث يحتاج هؤلاء الحراس على المال العام والمصلحة العامة لحراس آخرين أيضاً للحيلولة دون فسادهم وتجاوزهم بالسلطة واساءة استعمالها من قبلهم.

خلاصة الفصل

تعتبر ظاهرة ومشكلة الفساد آفة لها أثار سلبية مدمرة تؤدي إلى تدهور أوضاع المجتمع من النواحي الإدارية والاقتصادية والسياسية بالتساوي مع آفة الإرهاب وأنه بات ممارسة ترهق الحياة اليومية للمواطن وتفرض على المواطن أعباء مادية ومعنوية إضافة إلى أنها تعمق الفجوة بين المواطن وبين الدولة مما استلزم

[٢٢٦] بيضون. فاديا قاسم(٢٠١٣). *الفساد أبرز الجرائم. جمهورية لبنان*. منشورات الحلبي الحقوقية. ٢٩٣.

[٢٢٧] حاتم محمد السيد عبد الله. ٢٠٢٠. *موسوعة الفساد وسبل مكافحته دراسة مقارنة*. المجلد الثاني. جمهورية مصر العربية. المنصورة: دار الفكر والقانون. ص٢١٦.

استراتيجية في استنهاض الوعي والفعل لمواجهة كل أشكال الفساد من خلال جهد مشترك تتعاضد به كافة مؤسسات المجتمع.

وينتج عن انتشار الفساد بكل أنواعه في المجتمع بعض الآثار التي تؤدي غالباً في التحول إلى درجة الظاهرة أو الأزمة في دولة ما، حيث يتم تحويل بعض الموارد والطاقات الحقيقية لتلك الدولة بطريقة غير قانونية ومخالفة للنظام إلى مصالح شخصية ذاتية وبالتالي تصبح تلك الموارد الطبيعية والثروة نقمة على ذلك المجتمع بدل أن تكون نعمة وينبغي الحفاظ عليها وتنميتها، ويتم عادة توجيه أغلب الثروة لصالح فئات قليلة من المجتمع، وهذا بلا شك ليس في صالح هذا المجتمع سواء على المستوى القريب أو البعيد.

وحقيقة القول بأن للفساد المالي والإداري آثاراً تصيب بعض بل وكافة أفراد المجتمع فهو يُهدد البلد بالكوارث ويبدد الثروات العلمية والطبيعية ويصادر المستقبل ويؤدي إلى انتهاك لأبسط حقوق وحريات الإنسان الأساسية.

إن العبر والمواعظ التاريخية والدروس في الاقتصاص وتدمير الظلمة والطغاة والفاسدين والمفسدين وأعوانهم كثيرة لا تحصى، ولقد أخبرنا عنهم القرآن الكريم في كثير من المواضع وذلك لأخذ العبرة والعظة، كما قال الله تعالى: (**وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾**) [٢٢٨]

[٢٢٨] القرآن. الفجر.٨٩: ٩. ١٤.